أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية المغربية من خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة 1843 – 1845

د.حجازي مصطفى / مخبر البحوث الإجتماعية و التاريخية
جامعة تلمسان- الجزائر
hadjazi.histoire@gmail.com

تاريخ الإرسال:2017/08/09؛ تاريخ القبول:2018/04/17

Résumé:

L'étape DE L' Emir Abdelkader est considérée comme la plus importante de la résistance contre l'occupation française, où il a marqué la page la plus fraîche de l'Algérie dans le sacrifice et la rédemption, à ce jour sa résistance est un thème de recherche et d'étude , de contrôle et d'enquête afin de compléter la documentation de son djihadiste épique, et malgré la multiplicité des écrits et de la diversité, cependant, il y a plusieurs aspects sont restés loin de l'attention, ne jouissent pas de l'étude et des recherches suffisantes, en particulier le projet français entouré l'Emir Abdelkader à travers la frontière algéro-marocaine, et par le rapport du consulat français de Tanger nous tentent de mettre en évidence la situation Emir Abdelkader à la frontière algéro-marocaine dans la période entre 1843 à 1845.

Le rapport a mis en évidence le déclin de la force Emir Abdelkader à partir de 1843 l'a amené à aller vers les hauteurs de tafna puis malouia où il a trouvé plus facile de recruter de nouveaux partisans de la terre du Maroc, qui a conduit à la mise en place du gouvernement français dans une double guerre avec le prince et le sultan Abdul Rahman ne peut pas se permettre ses charges, ce qui les rend d'essayer de semer la discorde entre les parties, par le travail diplomatique parfois et les menaces à d'autres moments, les autorités françaises a réussi dans ses Intrigues et au lieu que le prince Sultan Abdul Rahman aide L'

Emir Abdelkader de lui fournir des armes et des fonds, il a exercé des pressions pour se rendre.

Mots clé :
L' Emir Abdelkader ; Frontière algéro ;marocaine ; Consulat de France

ملخص :

تعتبر فترة الأمير عبد القادر أهم مرحلة من مراحل المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي ، حيث سجل للجزائر أروع صفحة في التضحية
و الفداء ، و ما زالت مقاومته ليومنا هذا محل بحث و دراسة و تمحيص و تحقيق لإعماله و جهاده من أجل استكمال توثيق ملحمته الجهادية، و رغم تعدد الكتابات وتنوعها إلا أن هناك عدة جوانب بقيت بعيدة عن الاهتمام، فلم تحظ بقدر كاف من الدراسة والبحث ، خاصة المشروع الفرنسي بمحاصرة الأمير عبد القادر عبر الحدود الجزائرية المغربية ، ومن خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة نحاول أن نلقي الضوء على أوضاع الأمير عبد القادر في الحدود الجزائرية المغربية في الفترة الممتدة بين 1843 – 1845 .

لقد أبرز التقرير تراجع قوة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة 1843 ما أدى به إلى الانتقال إلى مرتفعات تافنة ثم ملوية حيث وجد سهولة في تجنيد أنصار جدد بالأراضي المغربية ،ما أدى إلى إدخال الحكومة الفرنسية في حرب مزدوجة مع الأمير و السلطان عبد الرحمن لا تستطيع تحمل أعبائها ، مما جعلها تحاول زرع الشقاق بين الطرفين ، عن طريق العمل الدبلوماسي أحيانا و التهديد أحيانا أخرى ، فنجحت السلطات الإستعمارية في دسائسها ، و نفذ السلطان عبد الرحمن كل ما كلف به ، فبدلا أن يساعد الأمير بالأسلحة و الأموال ، أعانة بطريقة أخرى و هي أرغامه على الاستسلام.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر ; الحدود الجزائرية المغربية ;القنصلية الفرنسية.

مقدمة :

مثلت فترة الأمير عبد القادر أهم مرحلة من مراحل المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي ، فهو من عظماء القادة ، بطولة و شجاعة و علما ، حيث سجل للجزائر أروع صفحة في التضحية و الفداء ، و ما زال ليومنا هذا محل بحث و دراسة و تمحيص و تحقيق لإعماله و جهاده من أجل استكمال توثيق ملحمته الجهادية .

رغم تعدد الكتابات حول الأمير عبد القادر وتنوع الدراسات حول مقاومته للاحتلال الفرنسي ، إلا أن هناك عدة جوانب بقيت بعيدة عن الاهتمام، فلم تحظ بقدر كاف من الدراسة والبحث ، من هذه الجوانب المشروع الفرنسي بمحاصرة الأمير عبد القادر عبر الحدود الجزائرية المغربية، ومن خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة نحاول أن نلقي الضوء على أوضاع الأمير عبد القادر في الحدود الجزائرية المغربية في الفترة الممتدة بين 1843 – 1845 .

سنحاول نشر هذا التقرير بعد التعريف بمحتواه و مناقشة أفكاره .

1- الخصائص التقنية للتقرير :

- مكان الوثيقة: مركز الأرشيف بالرباط، المغرب الأقصى.
- عدد الصفحات : 17 صفحة .
- مصدر الوثيقة : القنصلية الفرنسية بطنجة .
- تاريخ الوثيقة: 09 جانفي 1845.
- لغة الوثيقة :اللغة الفرنسية (الآلة الراقنة) .
- وثيقة دون توقيع و دون ختم .
- الترميز : SG 1059+SG1060 مراسلات الحكومة العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب الأقصى .

2 – الخصائص الموضوعانية :

حاولت فرنسا التقرب من السلطات المغربية عبر إبرام معاهدة تخدم مصالحها ، تحاول من خلالها محاصرة الأمير عبد القادر شرقا و غربا مع وقف دعم القبائل المغربية له ، ومن المهم إبراز أوضاع الأمير عبد القادر على الحدود الجزائرية المغربية من خلال تقرير القنصلية الفرنسية بطنجة ، حيث يتعرض إلى المحاور التالية :

المحور الأول: حصار الأمير عبد القادر و رد الفعل .

تبين الوثيقة تراجع قوة الأمير عبد القادر في منتصف سنة 1843 م بعدما تأثرت مدينته المنتقلة "الزمالة" التي تتكون من أكثر من 30000 شخص بأعالي الشلف، فمنذ شهر ماي حتى شهر نوفمبر 1843 لم تسمح السلطات الفرنسية للأمير بالراحة عبر ملاحقته اليومية ما جعله يتنقل من الشرق إلى الغرب باحثا عن خط المياه رافضا السعي للعودة إلى الوديان في التل خاصة منابع "واد الحمام" أو "واد مكرة" للعثور على بعض القوت، فلم يكن أمامه خيار إلا التوجه نحو الجنوب الجزائري ، وتوالت المصائب عليه ففي 11 نوفمبر 1843م التحق به "محمد بن علال"[1] لكن الجنرال " تومبور" Tempoure فاجأه قرب منطقة "القور" El-Gor" وقضى عليه. **(أنظر الملحق رقم 1)**

ابتداءا من هذه الفترة انتقل الأمير عبد القادر مع المئات من الفرسان والمشاة، و استقر فوق مرتفعات "تافنة" ثم مرتفعات ملوية، واستقبل في الجنوب من "الأنقاد" les Angads و "بني زناسن" بالساحل حيث منح الضيافة .[2]

حسب الجنرال "بيجو "Bugeaud" فإن بين شهر نوفمبر 1843 وماي 1844 كان للأمير عبد القادر سهولة في تجنيد أنصار جدد بالأراضي المغربية، ما سوف يؤدي إلى إدخال الحكومة الفرنسية في حرب مزدوجة مع الأمير والمغرب الأقصى لا تستطيع تحمل أعبائها ، ما يفرض عليها بداية العمل الدبلوماسي مع المغرب .

المحور الثاني: العلاقات الودية بين الأمير والمملكة المغربية

بعد الاستيلاء على الزمالة ضبطت عدة رسائل هامة كان قد بعثها الملك المغربي إلى الأمير عبد القادر، الذي اعتبره كخليفة، كما اعتبرت بريطانيا حليفا طبيعيا للإسلام و المسلمين .و يذكر المؤلف المغربي "محمد أمطاط" في كتابه "الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830 - 1962 (أنه عندما بويع الأمير عبد القادر بويع بصفته خليفة السلطان المغربي بالديار الجزائرية ، و رغم الوعد الذي قدمه السلطان عبد الرحمان بن هشام للمبعوث الفرنسي"شارل دو موريناي" Charles De Mornay بعدم التدخل في الشؤون الجزائرية للحفاظ على العلاقات السلمية مع فرنسا ، فإنه بصفته أميرا للمؤمنين فمن واجبه حماية دار الإسلام و المسلمين و مساندة الأمير عبد القادر بحكم انه مقاوم و خليفته) . أما على المستوى المادي فقد لخصها الناصري بقوله:

"كان يقدم له الخيل و الماشية و البارود و الرصاص و البنادق و المدافع إلى جانب المؤن و الرجال و الخيام و الكساوي و المال "[3].

أما الأجانب من الفرنسيين سواء المعاصرين للأحداث أو غير المعاصرين ساروا في نفس الاتجاه مبرزين بالأرقام قيمة الدعم العسكري الذي قدمه المغرب للمقاومة الجزائرية فالعميد "دوما " capitaine Dumas الذي كان مقيما في معسكر بين 1837- 1839 كممثل دبلوماسي لفرنسا لدى الأمير طبقا لاتفاقية تافنة وضح في تقاريره دور المغرب في تدعيم المقاومة ، إلى جانب ما قام به بعض التجار المغاربة من أمثال "محمد بنونة " و " الحاج الطالب بن جلون الفاسي " المستقرين بفاس و التاجر "محمد الدكالي" في تسهيل عمليات شراء الأسلحة خاصة من جبل طارق و إرسالها إلى الأمير و أيضا بعض الشخصيات الجزائرية المقيمة بالمغرب التي دعمت الأمير أشهرها قائد في منطقة الغرب يدعى " محمد بن عودة "[4].

يذكر التقرير الفرنسي أنها لم تكن المرة الأولى التي استضاف فيها المغرب الأمير عبد القادر، بعد المحنة التي وقع فيها، حيث جرد من أراضيه في الجزائر، ما جعله يرسل مفوضه السابق "ميلود بن عراش" Miloud ben Arrech إلى فاس من اجل الحصول على مساعدة لكنها رفضت ، في حين اتجه "البوحميدي" El Bouhamidi الخليفة الآخر إلى ساحل "قرارة" و "ولهاصة" [5].

المحور الثالث : تجدد الصراع بين الأمير و السلطات الاستعمارية

في 22 ديسمبر 1843 توغل الأمير في أراضي محافظة وهران جنوب تلمسان عند قبائل هديل و أولاد رياش ، هذه الهجمات التي صدتها السلطات الاستعمارية أبرزت عدم إمكانية تحمل الحكومة الفرنسية ضيافة المغرب الأقصى للأمير، بعد ثلاثة أشهر يظهر الأمير بمنطقة المسيد Meçid (فرع من القبيلة الكبرى لبني عامر)، حيث يذكر التقرير أن الأمير قام بخطف الرعاة وسرقة الماشية، بين مركزي سيدي بلعباس و"وزارت" Ouzert (معسكر) و يطرح التقرير السؤال التالي: هل يبقى الجيش الفرنسي مكتوف الأيدي من هجمات الأمير ضد القبائل التي وعدنا بحمايتها وحصلنا على خضوعها واسترجاعه للأراضي التي طرد منها ؟

لقد قام الاستعمار بالنسبة له بما هو ضروري : الحفاظ على الجزائر ، بإنشاء مراكز حراسة جديدة على الحدود الجزائرية المغربية "بلالة مغنية " غرب تلمسان ، لكن حسب السلطات الاستعمارية لم تقوم القنصلية الفرنسية بطنجة بدورها في رصد تحركات الأمير بالمغرب الأقصى .كما تخشى فرنسا ظهور الأمير عبد القادر كفاتحا في أعين الأوربيين ، وبالتالي تتأثر النتائج التي تحصلت عليها، و أيضا تحاول أن لا نثير غضب المغاربة خوفا من المؤامرات ضدها، و حفاظا على العلاقات بين الطرفين .

لقد انتقد الملك المغربي الجيش الفرنسي بعد تخطيه الحدود في رحلة دفاعية ضد الأمير، وحتى إن كان الحدث حقيقي لكن ليس من السهل إثباته في وسط منطقة صحراوية ، ولا يمكن مقارنته بهجمات الأمير ضد الاستعمار، فقد كان له قاعدة عمليات هامة ، وسائل التموين وعدد من المجندين بالمغرب الأقصى وبالتالي قاعدة خلفية هامة للأمير .

و في إطار النزاع الفرنسي المغربي، فقد اعتبر ملك المغرب لالة مغنية جزء لا يتجزأ من الأراضي المغربية ،لكن بالعودة إلى أرشيف السلطات التركية لسنة1838 نجد أن ضرائب هذه المنطقة المتنازع عليها كانت تدفع إلى تلمسان.

بالإضافة إلى أن السيد "مارتينبغ Martinpre أحد الضباط الأكثر تميزا ، وضح هذه الإشكال بخريطة لحدود البايلك السابقة، التي امتدت سابقا حتى وجدة، كما أثبتت عدة وثائق وجود ستة مخيمات تركية على طول الحدود، ووادي تافنة على بعد 7 أو 8 كلم من لالة مغنية، و لا يمكن تقسيم القبائل الحدودية، وبالتالي فإن مطالبة ملك المغرب بلالة مغنية لم يكن سوى ذريعة سوء النية .كما أثيرت بعض المخاوف من لجنة الاعتمادات الإضافية للجزائر و رفض النواب استيلاء المغرب على لالة مغنية و اعتبروه أمرا مرفوضا قد يؤدي إلى إشعال الحرب مع المغرب الأقصى. (6)

حسب "شارل أنري شرشل" Charles Henry Churchill ففي 22 ماي 1844 أنذر " القناوي" قائد الجيش المغربي بوجدة الجيش الفرنسي و طلب منه الانسحاب ، غير أن هذا الإنذار استقبل باحتقار ، و في 30 ماي 1844 اقتربت بعض الفرق العسكرية المغربية من الجيش الفرنسي ،فوصل "بوجو" الى المعسكر و اقترح لقاءا مع "القناوي" (7) .

اعترفت معاهدة السلام الأخيرة بترسيم الحدود رغم شكاوي الأخيرة لمولاي عبد الرحمن، أما السلطات الفرنسية فخلال شهر فيفري ومارس 1843 وبدون استعمال القوة طلبت الوقف الفوري لإغاثة ومساعدة الأمير عبد القادر من طرف قبائل الحدود.

لقد وجد الأمير عبد القادر دعما كبيرا عند قبائل شرق المغرب خاصة "أولاد ستوت " ،بني بويحي" و "المطالسة " لأنها رأت فيه مجاهدا لاجئا يقاوم الفرنسيين الذي أرغمهم على توقيع معاهدة لالـة مغنية[8].

قدمت السلطات الاستعمارية احتجاجا حول مهمة "ميلود بن عراش" بفاس وعملية جمع الأسلحة بالمملكة، لكنها لم تتلق إجابات مقنعة، ورد الملك المغربي عن طريق "سيدي بوسالم " Sidi Boussalem باشا المحافظات الشمالية، بأن المغرب لا يمكنه قطع الماء أو الملح عن المرابطين والأمير عبد القادر، وأن الميلود بن عراش زار فاس للبحث عن زوجته، ونفى الوزير أي مشاركة للمغرب في القلاقل على الحدود وتعهد باحتواء الأمير عبد القادر لانتهاكاته للأراضي المغربية، ويلاحظ أن مصطلحات هذه المراسلة تجنبت إعتراف المغرب الرسمي بسيادة فرنسا على الجزائر أو منع القنصل الفرنسي بالمغرب بالتحدث مباشرة مع الملك رغم أنه الممثل الرسمي للسلطات الفرنسية [9] .

المحور الرابع :توتر العلاقات بين الأمير و السلطان عبد الرحمن .

ابتداءا من جانفي 1845 بدأ السلطان المغربي يرى أن زمن المواجهة مع فرنسا قد ولى ، و أصبح همه فك الارتباط بين قبائل شرق المغربي و الأمير عبد القادر ، فاستعمل لهذا الغرض وسائل دبلوماسية عندما بعث إلى الأمير أخاه مصطفى بن محي الدين لإقناعه بالعدول عن مهاجمة الفرنسيين ، لكن دون جدوى ، ثم كتب إلى القبائل المساندة للأمير للابتعاد عن دعمه و احتضانه [10].

أصبحت السلطات المغربية تنظر للأمير عبد القادر بحذر ، بعد أن أصبح ضيف غير مرغوب فيه بدليل أنها سجنت بجزيرة "موكادور" أحد أقارب الأمير عبد القادر المدعو "بوزيان ولد الشاوي" Bouziane oueld Chaoui ابن خليفة محافظة "تازة" بسبب حسن استقباله للأمير عبد القادر.

غير أن الكتابات المغربية تقول أن السلطان و نتيجة الضغوطات المتتالية عليه ، أصدر أوامره لعامل تازة " بوزيان بن الشاوي" و عامل وجدة " حميدة الشجعي" بتجهيز قواتهما لمواجهة الأمير [11].

فما هي الإجراءات التي اتخذها مولاي عبد الرحمن ضد الأمير من خلال التقرير ؟

عبر السلطان عن نيته اتجاه الأمير عبد القادر من خلال الرسالة التي بعثها لابنه و حجزت في أمتعته بعد هزيمة معركة إسلي Isly ، 14 أوت 1844 [12] . فقد أوصاه بتجنب الحرب و عدم الاستسلام للمتعصبين و أن يخشى قوة الفرنسيين ، كما نصحه بعدم القيام بعمليات علنية ضد الأمير عبد القادر ، لكن السلطان في نفس الوقت أبلغ "حمدون "Hamdoun شيخ قبيلة "الأحلاف " و المساعد المخلص له ، الاستعداد لتنفيذ تدابير أمنية ضد الأمير دون إقحام أبناء الأسرة الحاكمة في هذا الأمر. [13]

و يذكرها أيضا الأمير في مذكراته ، حيث أن بعد هزيمة إسلي ، كاتب السلطان عبد الرحمان قائد الأحلاف "حمدون" ، و جميع عماله يأمرهم فيها بالتضييق على الأمير و استدل عليهم بالآية التي نزلت في التضييق على المشركين [14] : "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم و اقعدوا لهم كل مرصد " [15].

مارس ملوك هذا البلد حكما استبداديا وازداد عدد المتنافسين على السلطة بسبب تعدد الزوجات ، ما أعاق تطبيق نظام التداول على السلطة ، و أن أسباب الاضطرابات تتفاقم بسبب التجزئة ومحاولة العديد من القبائل الاستقلال عن السلطة المركزية . و تعتقد السلطات الفرنسية أن الأمر الأكثر خطورة على مولاي عبد الرحمن ، ليست الصراعات الداخلية أو التنافس العائلي على السلطة بل الأمير عبد القادر الذي يحشد لسلطته المرابطين والبربر ، وبالتالي سيكون مولاي عبد الرحمن أول من سوف يتلخص منه بدل الحكومة الفرنسية .

لقد كان الأمير عبد القادر حسب التقرير سببا في النزاعات على الحدود، ولم يلتحق به إلا عدد قليل من المغاربة وخاصة الساخطين والمتعصبين والمنافسين على السلطة، فاستغلوا الوضع الداخلي المتعفن للوقوف إلى جانبه ، ما أدى بالحكومة الفرنسية إلى الدخول في الحرب وبالتالي إجبار الملك المغربي على استعمال القوة ضد الأمير [16].

رأت الحكومة الفرنسية أنها كلما تأخرت على اتخاذ القرار ،كلما ازداد الوضع صعوبة على الملك وعلى فرنسا ، فقد كان الملك المغربي يحتاج إلى عذر لإقناع شعبه باعتقاله و استعمال القوة ضده ، وكان على السلطات الفرنسية توفير هذا العذر وإجباره للقيام بذلك .(**أنظر الملحق رقم 02**)

أخرت السلطات الفرنسية بسبعة أشهر إنذارها بعرض أسطولها قبالة السواحل المغربية و تحريك جيشها على الحدود ، وسمحت لمولاي عبد الرحمن بحرية التصرف وللأمير كل الوسائل والظروف لاستعمالها ضد فرنسا .

يذكر " عبد القادر بوطالب " في كتابه L'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne أن الأمير عبد القادر استقرا على الحدود ، و قام من حين إلى آخر بهجمات متقطعة على القوات الفرنسية ، فيما كانت المنطقة الحدودية تسير من طرف " القناوي" الذي طلب منه وقف عمليات الأمير دون استخدام القوة .بدوره أرسل "بوجو " إنذارا إلى " القناوي " لوقف مساعداته للأمير و طرده من المغرب و اعتقال رؤساء عائلته بالمنطقة [17] .

بدأ الملك المغربي يتحرك من أجل الحفاظ على بلده ، فقد بعث إلى وجدة المدينة الحدودية ، قوات تحت قيادة "القناوي" القائد العام المكلف بمصالح مولاي عبد الرحمن لتهدئة الوضع، فبدأ بإملاء شروطا غير مقبولة فرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية. إلى جانب هذه الشخصية ترك التصرف "للكبيبي" El kebibi الضابط المخلص للأمير، و"ميمون بن شريف" Mimoun ben scherif أمير فرع منافس للملك المغربي ، ابن مولاي سليمان ، هذا الأخير وجد الفرصة سانحة لشن الحرب .فكان أول هجوم للمغاربة في 30 ماي 1844 نتيجة لبعض الحوادث ، و إطلاق بعض الأعيرة النارية من الطرفين .

المحور الخامس : بداية الصراع بين المغرب و فرنسا

في 30 ماي صباحا بعث الجنرال لاموريسيار برقية إلى مارشال بوجو ، يشرح له الوضع السائد في الحدود الجزائرية المغربية و أن اندلاع الحرب ما هي إلا مسألة وقت ، بسبب الاستعدادات المعادية للمغرب ، و ليس لديه علم بالاتصالات الجارية بين القنصل الفرنسي العام بطنجة و السلطان مولاي عبد الرحمان ، في نفس اليوم و بعد ساعة من

تحرير هذه البرقية تعرض لاموريسيار فجأة للهجوم . في برقيته الإضافية ذكر لاموريسيار أن سبب هذا التغير المفاجئ سببه شخصية حليفة للعائلة الملكية تدعى "سيدي مأمون بن شريف" وصل صباحا إلى وجدة ، بوحدة متكونة من 500 بربري أرسلت من فاس من طرف ابن مولاي عبد الرحمن ، لتكون جزءا من فرقة المراقبة المجتمعة أمام السلطات الفرنسية ، سيدي المأمون المتحمس صرح أنه يريد أن يرى عن قرب المعسكر المسيحي، وبدأ بالسير رغم المقاومة و ملاحظات القناوي ، الذي كان يعارض أوامر الملك لكنه لم يتجرأ أن يواجه أميرا من العائلة الملكية بالرفض القاطع .

ذكر التقرير الفرنسي أن عدم انضباط البربر و تعصب القوات الزنجية زادت الأمور خطورة ما أدى إلى اندلاع المعركة

وما من شك أن يستغل الأمير عبد القادر الفرصة.

وجه التقرير انتقادات لاذعة إلى الدبلوماسية الفرنسية تمثلت في :

- لم يعلم الجنرال المشرف على الحدود في هذه الظروف بالاستعدادات المغربية سوى عشرون يوما قبل الهجوم.

- لم يتلق إلا معلومات قليلة سواء من القنصلية العامة بطنجة أو عن طريق الاتصالات المباشرة من الحكومة.

- بناءا على نصيحة الجنرال لاموريسار، عاد الماريشال"بوجو" على عجل مع قواته المتوفرة من حملته بمنطقة القبائل في 27 أفريل 1844 و كان لابد أن لا تعلم الجزائر إلا القليل بما يجري في المغرب الأقصى .

- مجرد إلقاء نظرة على أسماء وأصول الموظفين بالقنصلية على مستوى الموانئ وفي العلاقات التجارية والسياسية حتى تقتنع بضعف الدبلوماسية الفرنسية آنذاك ، قنصل و06 موظفين معتمدين بالقنصلية العامة بطنجة وتتكون من:

- الصويرة: Mogadar : جواري M. Joreille (القنصل الفرنسي)
- العريشة: Haiem- ben- Tchimel (يهودي مغربي)
- الرباط: M. S. Ferrien (فرنسي)

- الدار البيضاء: M. P. Ferrien (فرنسي)
- الجديدة: M. Frederic Redman (إنجليزي)
- تطوان: M. David- ben- Tchimel (يهودي مغربي)
- آسفي: M. Jonas- Délévante (يهودي مغربي)

في 06 موظفين قنصليين معتمدين من طرف القنصل العام نجد إنجليزي واحد و04 يهود أي رجال خاضعين في المغرب للإهانات . (18)

يعتبر القنصل العام "دي نيون" M. de Nyon رجل شريف ومميز، لكن للأسف لا يعرف اللغة العربية والمسائل الجزائرية ، وبالتالي فهو خطأ كبير في هذه الوظيفة . كان موظفه الأساسي بطنجة أيضا يهوديا مغربيا M. David ، أما في الصويرة فمستشار"جوراي" M. Joreille فكان إنجليزيا ، إلا أنه كان من الضروري ربط شؤون المغرب الأقصى بالشؤون الجزائرية، إلا أن الحكومة الفرنسية لم تعيره أي اهتمام .

-لم يكن مولاي عبد الرحمن أو بالأحرى مستشاروه يجهلون أهمية هذه المعلومات، ولكن عندما عينت وزارة الخارجية في 1842"بيليسي" M. Pellissier قنصلا بالمغرب ، صاحب "الحوليات الجزائرية" Annales Algériennes وأحد الشخصيات التي درست بحماس مصالح الجزائر، ماذا وقع؟ رفض من طرف الملك، ولم تستطع السلطات الفرنسية فرضه على الملك.

- بعدما غادر M. de Nyon منصبه منذ عدة أشهر ترك قضايا خطيرة، حيث لم تستطع السلطات الفرنسية استرجاع مساجينها إلا بعد 03 أشهر من توقيع المعاهدة التي لم تنفذ ، بالإضافة إلى معاهدتين أخريتين الأولى خاصة بالحدود والثانية خاصة بالتجارة ، كان من الضروري إبرامهما مع المغرب .لكن من يقوم بمهام M. de Nyon. ؟ قنصل عمره 26 سنة صهر القنصل العام لبريطانيا .

- لو كان القنصل منذ بداية النزاعات مع المغرب على علم بالأحداث ومدعم من الحكومة الفرنسية ، لفرض على الملك تنفيذ عملية اعتقال الأمير عبد القادر ، و جنب البلد نتائج مخيبة للآمال نتيجة تماطل وإهمال الحكومة .

كان هناك عدة أمثلة في استعمال سياسة الحزم مع مولاي عبد الرحمن، فمثلا سنة 1831 وبعد سقوط الحكم التركي بالجزائر، اجتاحت قوة مغربية مكونة من 12000 جندي منطقة مليانة ، المدية وهدد مدينة وهران، إلا أن المارشال كلوزيل" سارع " للاستيلاء عليها. أرسل M. de Mornay إلى المغرب لإجراء اتصالات حثيثة ، وفي أفريل 1832 بعث برقية من مكناس مفادها أن الملك المغربي تخلى عن مطالبه في الجزائر وأرجع جيشه .

أما في سنة 1836 فقد استعمل "دي لاري" De La Rue نفس لغة التهديد عندما انضم 5000 مغربي في صفوف جيش الأمير عبد القادر بعد احتلال تلمسان، فورا توقفت المساعدات المغربية الغير المشروطة للأمير.

لقد كانت السلطات الفرنسية تملك وسائل كافية للضغط على المغرب بقصف موانئه والاستيلاء على مصالحه التجارية ،فكان من الضروري أن تتصرف فرنسا بسرعة، قبل انتشار دعاية هدامة لمصالحها السياسية بالمغرب والجزائر مفادها أن بريطانيا لن تسمح لفرنسا استخدام السلاح للحصول على مطالبها .

في هذا الصدد يذكر Charles André Julien في كتابه Histoire de l'Algérie contemporaine أن الأمير عبد القادر أراد توسيع دائرة النزاع لتتدخل بريطانيا و يتطور الأمر إلى أزمة دولية يستفيد منها كثيرا [19] .

لهذا يذكر التقرير أن انجلترا من مصلحتها عدم تصعيد هذا النزاع لعدة أسباب، فهي ترفض توسيع نطاق الحرب، وتخشى تراجع نفوذها التجاري بالمغرب، وقلقها على مصالحها في مضيق جبل طارق، كما أن المراسلات التي وجدت في ساحة معركة "إسلي" بينت أن السيد M. Drumand- Hay القنصل العام للحكومة البريطانية، بذل قصارى جهده لوقف الأعمال القتالية والضغط على الملك لاعتقال الأمير .

نفس الأمر يذكره المؤلف المغربي "محمد أمطاط " حينما قدمت الحكومة البريطانية تعليمات موقعة من طرف وزير خارجيتها اللورد "أبردين " Lord Aberdine إلى قنصلها في طنجة "دريموند هاي " لإبلاغ السلطان ضرورة اتخاذ إجراءات أكثر فاعلية ضد الأمير لطرده من المغرب ، كي لا تجد فرنسا مبررا للتدخل في بلاده .فقام

السلطان نتيجة هذه الضغوط بإصدار أوامره لعامل تازة " بوزيان بن الشاوي " و عامل وجدة " حميدة الشجعي " بتجهيز قواتهما لمواجهة الأمير.[20]

لكن إذا كانت هذه سياسة لندن، فإنه لا يمنع من بروز حساسيات قوية، ومطالب داخل البرلمان ضد حقوق سيادة السلطة الفرنسية على الجزائر ، و بالتالي لم يتصرف جميع البرلمانيين الإنجليز بحكمة .لكن لم يتفهم السيد " روبار ويلسن " Robert wilson حاكم مضيق جبل طارق أمرية 16 ديسمبر 1843 التي رفعت التعريفات الجمركية على الواردات الانجليزية إلى الجزائر .

لقد تشجع مؤيدو الحرب وأصدقاء الأمير بتصرفات حاكم مضيق جبل طارق، وبالتالي كلما تأخرت فرنسا في استعمال التدابير العسكرية ، برزت الحماية البريطانية لحماية المؤامرة على الحدود الجزائرية المغربية . لقد تعرض المارشال "بوجو" لهجوم في 15 جوان ، حينئذ بدأت الحرب و التي انتهت في 14 و 15 أوت 1844 بمعركة إيسلي بانتصار الفرنسيين و فرض شروطا قاسية على المغرب الأقصى. [21]

يذكر" الناصري " في كتابه " الإستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى " أن بعد هزيمة إسلي بدأ الأمير عبد القادر يدعو أهل النواحي إلى مبايعته و الدخول في طاعته و كاتب الخواص من أهل فاس ، و لما اطلع السلطان على دسائسه بعث إلى أولئك الجماعة عسكرا من " الشراردة " عليهم القائد "ابراهيم بن أحمد الأكحل فاجتاحوهم و قاتلوهم ، وكان رئيس الجيش الخليفة القائد " محمد بن عبد الكريم الشرقي " المدعو "أبا محمد ، و بعث إليه الأمير عبد القادر جماعة فيهم وزيره " أبو عبد الله البوحميدي " يتنصل مما رمي به و أنه لازال على الطاعة و الخدمة للسلطان [22].

إلا أن العديد من المؤلفين الجزائريين وعلى رأسهم " الأستاذ "مجاهد مسعود " في كتابه "تاريخ الجزائر " يرفض هذه الرواية و يوضح عكس ذلك حيث أن الأمير عبد القادر بعث برسالة إلى السلطان المغربي ليطلعه على المناورات الفرنسية التي تريد أن تفصل بين الجزائر و المغرب ، و أنه يعتمد على الله و عليه فيما يخص مواصلة القتال ، و يشكره على ما قدمه من مساعدات . كان الأمير ينتظر جواب السلطان على طلب النجدة الذي تقدم بها الأمير إلا أن الأمير تغافل عن الرد ، و أصبح يأمر الشعب أن يقطع علاقته بالأمير [23].

و عليه دخلت العلاقات المغربية الفرنسية ، و العلاقات بين السلطان المغربي و الأمير عبد القادر طورا جديدا ، و ضعت أسسه معاهدة الصلح في سبتمبر 1844 و معاهدة لالة مغنية في سبتمبر 1844 .

خاتمة:

أبرز التقرير تراجع قوة الأمير عبد القادر ابتداء من سنة 1843 ما أدى به إلى الانتقال إلى مرتفعات تافنة ثم ملوية حيث استقبل بحفاوة ، و وجد سهولة في تجنيد أنصار جدد بالأراضي المغربية ،ما أدى إلى إدخال الحكومة الفرنسية في حرب مزدوجة مع الأمير و السلطان عبد الرحمن لا تستطيع تحمل أعبائها ، مما جعلها تحاول زرع الشقاق بين الطرفين ، عن طريق العمل الدبلوماسي أحيانا و التهديد أحيانا أخرى ، فنجحت السلطات الإستعمارية في دسائسها ، و نفذ السلطان عبد الرحمن كل ما كلف به ، و بدلا أن يساعد الأمير بالأسلحة و الأموال ، و يحث الشعب على مساندته ، أعانة بطريقة أخرى و هي أرغامه على الاستسلام ، و صدق الأمير حيث قال في غدره و خيانته :

و لقد نصرت الدين لولا أنها غدرت بنا فاس بغير مراء.

قطعوا يد الإسلام بنواحيله باءوا بأقبح خزية شنعاء.

حدوا على النصر المبين سفاهة إخوانهم فغدوا مع الأعداء.

ما للجبان و عيشة قد عاشها خل الجبان رهين ذاك الداء.

إن سقوط الأمير عبد القادر أتاح الفرصة للقيادة الفرنسية أن تصوب طعنتها المقبلة للمغرب ، و هذا بسبب عدم سماع سلطان المغرب لنصيحة الأمير و عدم ثقته به ، و لو كان السلطان من الذين يفكرون في الذود عن بلاد المغرب العربي لطلب من الأمير أن يساعده و لما تمكنت فرنسا من إلحاق الهزيمة بالأمير و بالمغرب لاحقا .

الهوامش :

1- محمد بن علال :(1814- 1843) المعروف بسيدي علي مبارك أحد أهم وجوه مقاومة غزو الجزائر ، أعاد تجديد التحالف الذي كان بين عمه الحاج محي الدين

الصغير و الأمير عبد القادر لتنظيم المقاومة ، استشهد في معركة واد المالح قرب الحدود المغربية على يد الجيش الفرنسي في 11 نوفمبر 1843 .

2– S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب صفحة 03.

3 - محمد أمطاط : الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830 - 1962 ، دار أبي الرقراق للطباعة و النشر ، الطبعة الأولى 2008 ،ص 54 ،(455 صفحة) .

4- محمد أمطاط ، مرجع سابق، ص 55 .

5 – S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب صفحة 05.

6- S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب صفحة 06.

7- Charles Henry Churchill : la vie d'Abdelkader ,4 édition ,ENAL. Alger 1991 page 244 ,(353 pages).

8- محمد أمطاط ، مرجع سابق ، ص 61 .

9 - S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب ص ص 06- 07

10- محمد أمطاط ، مرجع سابق ، ص 61 - 62.

11 - نفس المرجع ، ص 62.

12 - معركة إيسلي: قامت بمنطقة الجرف الأخضر بالقرب من مدينة وجدة بين جيوش المغرب و فرنسا في 14 أوت 1844 بسبب مساعدة السلطان المغربي المولى عبد الرحمن للمقاومة الجزائرية ضد فرنسا و احتضانه للأمير عبد القادر ، دفع الجيش الفرنسي بمهاجمة المغرب عن طريق ضرب ميناء طنجة ، تطوان و أصيلة ، انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين و فرض شروطا قاسية على المغرب بعقد اتفاقية لالة مغنية 1845 ، أظهرت هذه المعركة مدى ضعف المغرب آنذاك .(أنظر : Abdelkader Boutaleb : l'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne pp171-172)

13- S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب الأقصى ص ص 07- 08.

14- الأمير عبد القادر : مذكرات الأمير عبد القادر ، تحقيق : محمد الصغير بناني و آخرون ، شركة دار الأمة ، الجزائر 1990 ص 121 (250صفحة) .

15- القرآن الكريم : سورة التوبة .

16- S G1059-1060 : مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب الأقصى ص ص 09- 10.

17- Abdelkader Boutaleb : l'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne ,ENAG 2010 page 171 (344 pages).

18- 18- S G1059-1060 : مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب ص ص 12- 13

19-Charles André Julien : Histoire de l'Algérie contemporaine , éditions Casbah-Algérie 2005 p 194 (632 pages) .

20- محمد أمطاط ، مرجع سابق ، ص 62 .

21 – S G1059-1060 :مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب ص ص 14- 17 .

22 - الناصري : الإستقصا لإخبـار دول المغرب الأقصى ، المجلد الثالث ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971 ، صفحة 303 .

23 – مجاهد مسعود : تاريخ الجزائر ، الجزء الأول ،الجزائر 1971 ص 359 (437 صفحة) .

الملاحق

الملحق رقم 01

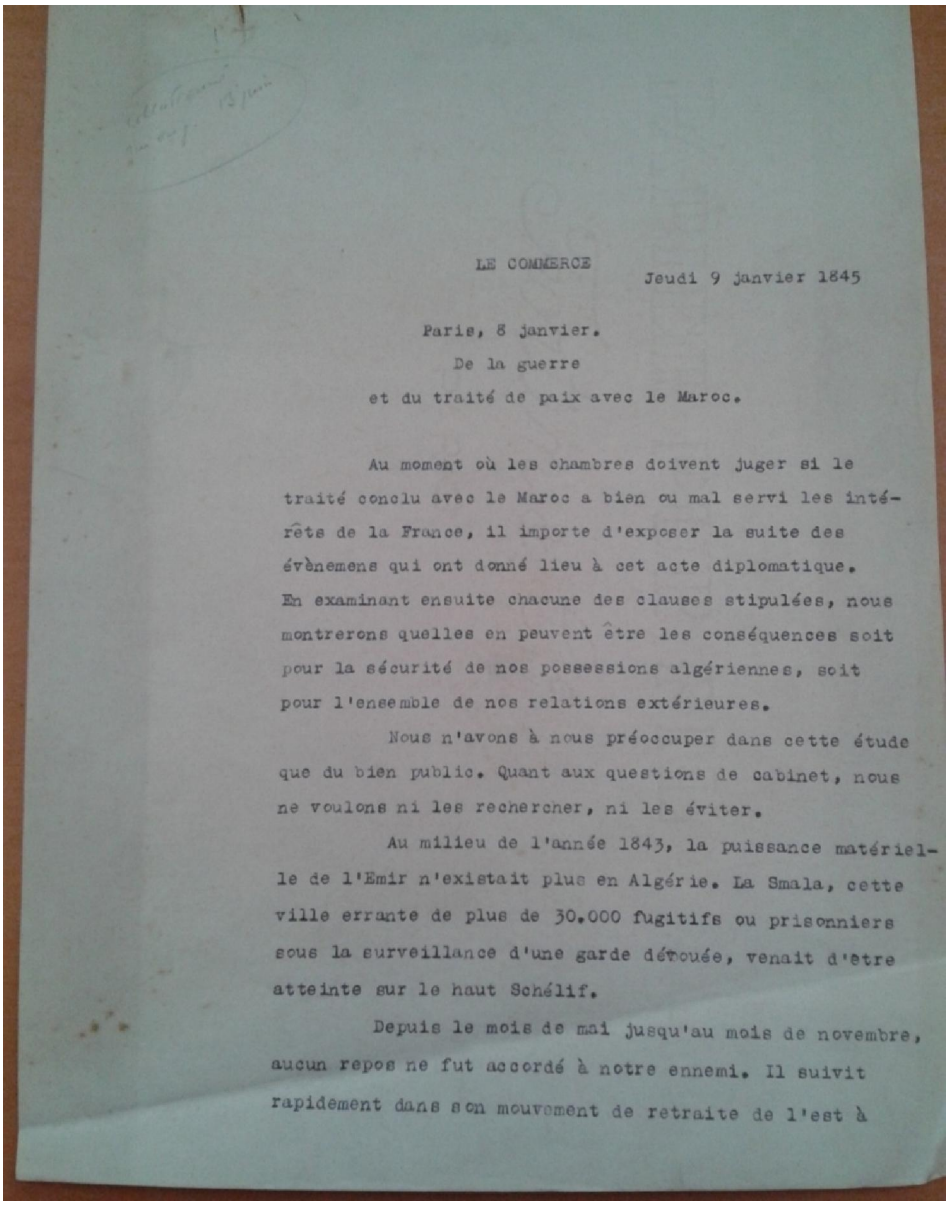

LE COMMERCE Jeudi 9 janvier 1845

Paris, 8 janvier.

De la guerre
et du traité de paix avec le Maroc.

Au moment où les chambres doivent juger si le traité conclu avec le Maroc a bien ou mal servi les intérêts de la France, il importe d'exposer la suite des évènemens qui ont donné lieu à cet acte diplomatique. En examinant ensuite chacune des clauses stipulées, nous montrerons quelles en peuvent être les conséquences soit pour la sécurité de nos possessions algériennes, soit pour l'ensemble de nos relations extérieures.

Nous n'avons à nous préoccuper dans cette étude que du bien public. Quant aux questions de cabinet, nous ne voulons ni les rechercher, ni les éviter.

Au milieu de l'année 1843, la puissance matérielle de l'Emir n'existait plus en Algérie. La Smala, cette ville errante de plus de 30.000 fugitifs ou prisonniers sous la surveillance d'une garde dévouée, venait d'être atteinte sur le haut Schélif.

Depuis le mois de mai jusqu'au mois de novembre, aucun repos ne fut accordé à notre ennemi. Il suivit rapidement dans son mouvement de retraite de l'est à

المصدر : S G1059-1060 مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب .

الملحق رقم 02

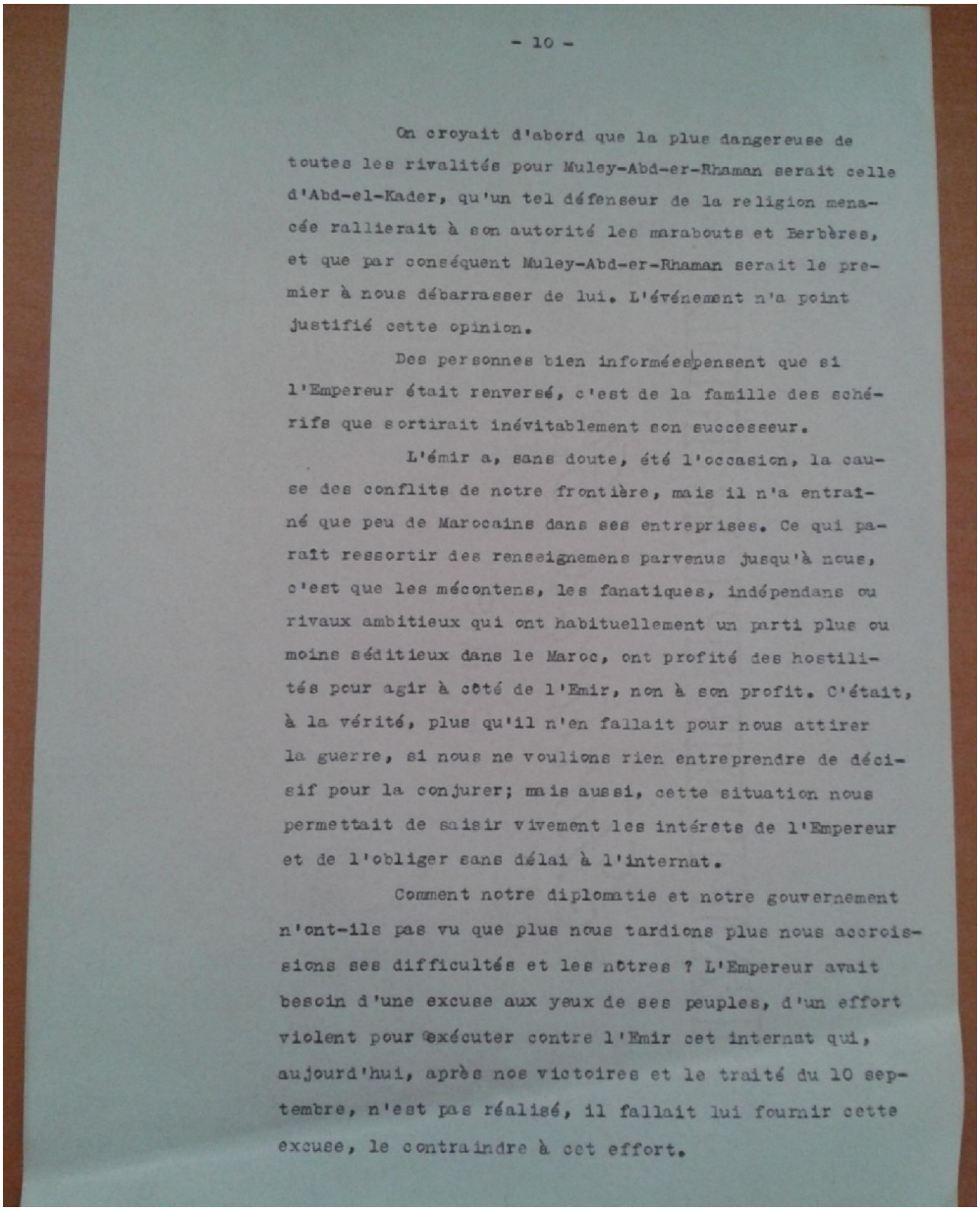

- 10 -

On croyait d'abord que la plus dangereuse de toutes les rivalités pour Muley-Abd-er-Rhaman serait celle d'Abd-el-Kader, qu'un tel défenseur de la religion menacée rallierait à son autorité les marabouts et Berbères, et que par conséquent Muley-Abd-er-Rhaman serait le premier à nous débarrasser de lui. L'événement n'a point justifié cette opinion.

Des personnes bien informées pensent que si l'Empereur était renversé, c'est de la famille des schérifs que sortirait inévitablement son successeur.

L'émir a, sans doute, été l'occasion, la cause des conflits de notre frontière, mais il n'a entraîné que peu de Marocains dans ses entreprises. Ce qui paraît ressortir des renseignemens parvenus jusqu'à nous, c'est que les mécontens, les fanatiques, indépendans ou rivaux ambitieux qui ont habituellement un parti plus ou moins séditieux dans le Maroc, ont profité des hostilités pour agir à côté de l'Emir, non à son profit. C'était, à la vérité, plus qu'il n'en fallait pour nous attirer la guerre, si nous ne voulions rien entreprendre de décisif pour la conjurer; mais aussi, cette situation nous permettait de saisir vivement les intérets de l'Empereur et de l'obliger sans délai à l'internat.

Comment notre diplomatie et notre gouvernement n'ont-ils pas vu que plus nous tardions plus nous accroissions ses difficultés et les nôtres ? L'Empereur avait besoin d'une excuse aux yeux de ses peuples, d'un effort violent pour exécuter contre l'Emir cet internat qui, aujourd'hui, après nos victoires et le traité du 10 septembre, n'est pas réalisé, il fallait lui fournir cette excuse, le contraindre à cet effort.

المصدر : . S G1059–1060 مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب

المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم .

– المصادر

- S G1059-1060: مراسلات الحكومة الفرنسية العامة بالجزائر مع الإقامة الفرنسية بالمغرب .

- الأمير عبد القادر : 1990، مذكرات الأمير عبد القادر ، الجزائر ،تحقيق : محمد الصغير بناني و آخرون ، شركة دار الأمة ، (250صفحة) .

- الناصري : 1971 ،الإستقصا لإخبـار دول المغرب الأقصى ، المجلد الثالث ، لبنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

-Charles Henry Churchill : 1991 ,la vie d'Abdelkader ,4 édition , Alger ,ENAL. (353 pages).

– المراجع :

- أمطاط محمد : 2008، الجزائريون في المغرب ما بين سنتي 1830 - 1962 ، الطبعة الأولى ، المغرب ،دار أبي الرقراق للطباعة و النشر ،(455 صفحة) .

- بوعزيز يحي: 2004 ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، الجزائر، الجزء الأول ، دار الهدى ، (800صفحة) .

- مجاهد مسعود : 1971،تاريخ الجزائر ، الجزء الأول ،الجزائر (437 صفحة) .

- Boutaleb Abdelkader : 2010, l'Emir Abdelkader et la formation de la nation Algérienne, Alger ,ENAG (344 pages).